تشكيل الفضاء المكاني في رواية " ثمن التضحية"
لحامد دمنهوري

إعداد :

د/ منار عز الدين محمد شعيب

أستاذ الأدب والنقد المساعد ، كلية العلوم والآداب

بالبكيرية ، جامعة القصيم ،المملكة العربية السعودية

تشكيل الفضاء المكاني في رواية " ثمن التضحية" لحامد دمنهوري

منار عز الدين محمد شعيب
قسم الأدب والنقد ، كلية العلوم والآداب بالبكيرية ، جامعة القصيم ، القصيم، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: m.shoeib@qu.edu.sa

الملخص :
يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أحد المصطلحات التي تنتمي لحقل السرديات والنقد الروائي، وهو مصطلح الفضاء المكاني متمثلا في الرواية السعودية، للوقوف على وصف المكان وإبراز هويته التاريخية واستقصاء الدلالات المختلفة له من خلال رواية " ثمن التضحية" للكاتب السعودي حامد دمنهوري وتمّ اختيار هذه الرواية كنموذج تحليليّ لكونها حاملة لفضاءات مكانية كثيرة ومتنوعة في شكلها ودلالاتها، حتى أصبح الفضاء مكونا سرديًا حاضرا في كل فصول الرواية، بجانب الأهمية التاريخية للرواية حيث تعد أول رواية سعودية من الناحية الفنية وقد جاء هذا البحث الموسوم بـ " تشكيل الفضاء المكاني في رواية " ثمن التضحية" لحامد دمنهوري" في مدخل ومبحثين وخاتمة.
جاء المبحث الأول بعنوان " الفضاء المكاني في السرد المصطلح والمفهوم "وفيه رصد لإشكالية المصطلح في اللغة والاصطلاح والنقد الأدبي الحديث.
والمبحث الثاني بعنوان "تشكيل الفضاء المكاني في رواية ثمن التضحية" وهو يشتمل على الدراسة التطبيقية لهذا البحث سعيا في الكشف عن جماليات تشكيل الفضاء المكاني في الرواية

الكلمات المفتاحية: الفضاء المكاني، الفضاء، المكان ، الرواية السعودية ، ثمن التضحية ، حامد دمنهوري

The formation of spatial space in the novel "The Price of Sacrifice" By Hamed Damanhouri

Manar Ezz El-Din Muhammad Shuaib
Department of Literature and Criticism, College of Arts and Sciences in Al-Bukayriyah, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: m.shoeib@qu.edu.sa

abstract :
This research aims to reveal one of the terms that belong to the field of narratives and novel criticism, which is the term spatial space represented in the Saudi novel, to describe the place, highlight its historical identity, and investigate its various connotations through the novel "The Price of Sacrifice" by the Saudi writer Hamid Damanhouri. This novel was chosen. As an analytical model because it carries many spatial spaces that are diverse in their form and connotations, so that space has become a narrative component present in all chapters of the novel, in addition to the historical importance of the novel as it is considered the first Saudi novel from an artistic standpoint. This research entitled "The Formation of Spatial Space in the Novel "The Price of Sacrifice" by Hamid Damanhouri" came in an introduction, two sections, and a conclusion.
The first section was entitled "Spatial Space in Narrative, Terminology and Concept," and it monitored the problem of terminology in language, terminology, and modern literary criticism.
The second section is entitled "The Formation of Spatial Space in the Novel The Price of Sacrifice," which includes the applied study of this research in an effort to reveal the aesthetics of the formation of spatial space in the novel.

Keywords: Spatial space, Space, Place, The Saudi novel, The price of sacrifice, Hamed Damanhouri

تمهيد

بسم الله والحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا أما بعد

فلا شك أن الفضاء المكاني في الفن الروائي قد انزاح عن مفهومه المألوف من حيث كونه بقعة جغرافية تتحرك فيها الشخصيات إلى عنصر فاعل له دور وظيفي داخل البناء الروائي يؤطر للأحداث ويشكل قراءة الرواية حيث يعد المكان الروائي عنصراً أساسياً في الرواية يلعب دوراً رئيسا في تطور الحبكة وبناء الشخصيات.

تشير الدراسات الروائية إلى أن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل يمكن أن يكون محدداً أساسياً للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث، كما أن للمكان دلالات رمزية ويمكن أن يكون تعبيراً مجازياً عن الشخصيات.

يتضمن هذا البحث رصد تشكيل الفضاء المكاني ودلالته، ودور الوصف في تصوير المكان وتمثيله، بالإضافة إلى تأثير المكان على الشخصيات الروائية وتفاعلها معه في محاولة لفهم أهمية المكان وكيفية تأثيره على بنية الرواية ومضمونها.

ومادة البحث مأخوذة من الأدب السعودي، فالمكان في الرواية السعودية على وجه الخصوص قام بدور عميق في محاولته عكس الثقافة والتاريخ والتقاليد كاشفا عن دلالات الحضور المكاني وتطوره في المملكة العربية السعودية فلم يؤد دوره الإبداعي في النصوص الروائية فحسب، بل تخطى تلك المهمة إلى الكشف عن قضايا مهمة في تاريخ المملكة وتطورها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت المكان في روايتي الأديب " حامد دمنهوري"، لم تجد الباحثة من خصَّ هذا الموضوع بدراسة

مستقلة، لكن أفادت الباحثة من دراسات أخرى نقدية مهمة تناولت المصطلح في الرواية السعودية، أو تناولت أعمال حامد دمنهوري بشكل عام، أوجزها فيما يلي:

- كتاب "حامد دمنهوري أديبًا وروائيًا" للباحثة موضي بنت عبدالله الخلف، وهو بحث قدم عام ٢٠١١ م للحصول على درجة الماجستير نشره كرسي الأدب السعودي عام ٢٠١٣ م، تناولت فيه حياة الدمنهوري وأدبه، ولم تتطرق إلى المكان الروائي في روايتيه.
- "جماليات المكان في الرواية السعودية" للدكتور حمد البليهد، دار الكفاح للنشر والتوزيع ، الدمام ١٤٢٨ هـ

والكتاب دراسة نقدية مهمة حرصت على اختيار نصوص روائية تمثل مراحل مختلفة لتطور الرواية السعودية، متناولة المصطلح ودلالاته ووظائفه في الروايات محل الدراسة، ورغم أهمية هذه الدراسة إلا أن الكاتب لم يتناول روايتي حامد دمنهوري ضمن عينة دراسته التي اعتمدت على سبع وثلاثين رواية.

- "أثر المكان في تشكيل الرواية السعودية لدى جيل الرواد من الفترة (١٣٤٩ هـ إلى الفترة ١٣٨٠ هـ) لأسامة محمد عبد اللطيف الملا (د. م – جامعة الملك فيصل ١٩٩٩م–١٤١٩هـ)، وهي رسالة قدمت للحصول على درجة الماجيستير عنيت بالمكان في روايات جيل الرواد(ست روايات فقط)، لكن لم يتناول الباحث الأمكنة وأنواعها في أعمال حامد دمنهوري، وركز على علاقة المكان بالعناصر الأخرى في الروايات الست .
- "ابن الثقافة وأبو الرواية: حامد دمنهوري: مقالاته وشعره وقصصه" للدكتور عبد الله الحيدري، النادي الأدبي بالرياض عام (٢٠١٠).

كما يتضح من عنوان الكتاب فإن الكاتب قد أبحر في الإنتاج الأدبي لحامد دمنهوري كاملًا دون أن يسلط الضوء على روايتيه بل كان الكتاب رصدا لمقالاته وشعره وخطبه وببليوجرافيا أعماله فقط .

ولا تنكر الباحثة أهمية هذه الدراسات وإفادتها منها بشكل أو بآخر، بجانب الكثير من الأبحاث والمقالات التي تحدثت عن المكان في الرواية السعودية، أو تناولت الإنتاج الأدبي لحامد دمنهوري والتي اتسمت بالشمولية، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسلط الضوء على تشكيل المكان في السرد عند حامد دمنهوري من خلال روايته – الرائدة – ثمن التضحية.

ومن هنا انطلق هذا البحث الذي يتمحور حول الفضاء المكاني في الرواية السعودية وتحديد دوره في رسم وتشكيل الأحداث وتحريك الشخصيات حيث مثل هذا الفضاء الصوت المعبر عن التطور الذي شهدته مدن الحجاز وخاصة مكة التي مرت بمراحل تعكس التطور الاقتصادي والسياسي وتعيد تشكيل المكان – مكة– في ذهن المتلقي، والتطور الذي شهدته حركة التعليم في مصر مع انطلاق حركة الابتعاث، ومن هنا كان اختيار رواية " ثمن التضحية " لحامد دمنهوري موضوعا للبحث، فقد اتجه الروائي السعودي إلى مكة فضاء روائيا لثمن التضحية بدوافع قومية وتاريخية متجاوزًا في ذلك الفرد إلى إبراز الهوية وطرح مشكلات المجتمع لتؤكد لنا الرواية السعودية قدرتها على رسم المكان ومدى حيوته ولهذا لمسنا تلك الملامح التي تعكس ارتباط الروائيين في مرحلة التجريب والنشأة بالبيئة، وتأثير هذه البيئة في الكاتب نفسه وهذا ما نجده بشكل جلي في شخصية حامد دمنهوري الروائية ذلك الأديب السعودي الذي قدم أول محاولة فنية سردية في الأدب السعودي الحديث وهي رواية " ثمن التضحية" عام ١٩٥٩م والتي أجمع النقاد على أنها أول رواية سعودية رغم وجود محاولات سردية قبلها مثل رواية " التوأمان" لعبد القدوس الأنصاري عام ١٩٣٠

و"فكرة" لأحمد السباعي عام ١٩٤٨ و" البعث" لمحمد علي مغربي عام ١٩٤٨ .

ولكن "ثمن التضحية" مثلت مرحلة الريادة بعد التأسيس و "المسافة الفنية بين الريادة والتأسيس غير متوقعة إذ لم تكن الرواية ممثلة لنمو طبعي، ومن ثم جاءت قفزة بعيدة وكان مجيئها مؤذنا بتلاحق أعمال جيدة لمبدعين على جانب من الوعي والثقافة والموهبة والتجارب، ومرد ذلك ما أفاء الله به على البلاد من استقرار وثراء استتبع التوسع الملحوظ في التعليم، كما أدى إلى تواصل وثيق مع الأقطار العربية عبر الاستقدام والابتعاث"[١]

و قد أتي هذا الإجماع من النقاد على أن الرواية السعودية قد مرت بعدة مراحل أولها مرحلة النشأة والتي بدأت منذ عام ١٩٣٠ حتى ١٩٥٩ حيث "ثمن التضحية لحامد دمنهوري" والتي تمثل مرحلة التجديد والنضج الفني من حيث الشكل والمضمون وهي المرحلة الثانية للرواية السعودية [٢]والتي قدمت صورة حية ناطقة للفضاء المكاني متمثلا في مكة بتفاصيلها الاجتماعية التي رسمها حامد دمنهوري في لوحة تشي بالكثير من الدلالات الفنية والتاريخية ومصر التي مثلت المكان الموازي في الحدث، ومن هنا تولد اهتمام البحث بالفضاء المكاني في رواية ثمن التضحية.

ولعل أهم دافع في هذا البحث كان لأهمية دور حامد دمنهوري في مسيرة تطور الرواية السعودية وقلة الدراسات التي سلطت الضوء على دراسة أعماله لا سيما روايتيه " ثمن التضحية" و " ومرت الأيام" تلك الأخيرة التي كتبها قبل وفاته –عام ١٩٦٣– وتوفي بعدها بعامين فقط عام ١٩٦٥.

أما روايته الأولى موضوع هذا البحث " ثمن التضحية" فقد كان رسم الفضاء فيها دافعي الأول للكشف عن تكوين تلك الصورة الحية التي استطاع الكاتب رسمها في تفاصيل دقيقة حول الحارات المكية القديمة وحياة التجار الذين كانوا يمثلون الطبقة الأكبر في المجتمع المكي في زمن الحدث

ورسم لوحة موازية تمثلها بيئة الآخر في البيئة المصرية – بلد الابتعاث – التي تحاكي الفضاء الموازي داخل النص.

وللانطلاق إلى فرضية هذا البحث وجب الوقوف أولا عند المفهوم "الفضاء المكاني" وإشكالية هذا المصطلح في السرد، ثم ننطلق في المبحث الثاني للكشف عن أنواع الأمكنة داخل رواية ثمن التضحية لحامد دمنهوري وذلك عبر المنهج الوصفي التحليلي.

المعنى اللغوي للمصطلح

يقف البحث على مصطلحين هما الفضاء والمكان ولتحديد المفهوم والمصطلح في اللغة نتوقف عند المعاجم العربية والتي وردت فيها كلمة "المكان" تحت جذور لغوية مختلفة فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادتي "كون" و "مكن" ، والمكان" الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالان لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه" [٣]

في حين ورد في كتاب العين على أنه: "موضع للكينونة، غير أنه لما كثر الاستعمال أجروه في التصريف مجرى فَعَالِ فقالوا : مكنا له وقد تمكّن"[٤] أما الزبيدي في تاج العروس فقد عرفه بشكل أوسع معتمدا في ذلك على أراء بعض المتكلمين بقوله "المكان الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين انه عرض، وهو اجتماع جسمين حاوٍ ومحوي، وذلك ككون الجسم الحاوي محيطاً بالمحوي فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين، وليس هذا بالمعروف في اللغة" [٥]أما ابن دريد فقد أورده تحت مادة (كَمن) وليس مكن ؛ فقال : " (كمن الشيء في الشيء) ، وكَمن يكمن كُموناً إذا توارى فيه ، والشيء كامن ، ومنه سمي الكمين في الحرب، وكل شيء استتر بشيء ، فقد كَمن فيه ... والمكان مكان الإنسان وغيره ، والجمع أمكنة ، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة ، ورجل مكين من

قوم مكناء عند السلطان"[٦] ولم تخرج المعاجم الأخرى عن الجذور نفسها كمن ومكن وكون والتي تتقارب أو تتباعد بعضها البعض بدرجات متفاوتة لا تضع للمعنى اللغوي حدودا صارمة عند اللغويين في المعاجم العربية.

أما مصطلح " الفضاء" فقد جاء في لسان العرب تحت مادة(فضا)»: فضا :الفضاء :المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فُضُوًّا، فهو فاضٍ ...وقد فضى المكان وأفضى إذا اتسع ...والفضاء الخالي والواسع من الأرض، وفي حديث معاذ في عذاب القبر :ضربه بمرضافة وسْط رأسه حتى يفضي كل شيء منه، أي يصير فضاءً ...والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء[٧]

وفي المعاجم العربية لم نجد المصطلح يبعد عن هذا المعنى الذي رصده معجم لسان العرب وهكذا فقد ورد المصطلح في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة.

المعنى الاصطلاحي

الفضاء والمكان لهما أهمية كبيرة في الأدب الروائي، حيث يمثلان عنصرين أساسيين يؤثران في تشكيل القصة وصقل شخصياتها، ويمثل الفضاء المكان الذي تجري فيه الأحداث، بينما يشمل المكان الجوانب الأكثر تحديدية والتي تساهم في خلق أجواء معينة.

وقد يُستخدم الفضاء في السرد الروائي لتحديد موقع الأحداث والتفاعل بين الشخصيات والبيئة المحيطة بهم، و يمكن للفضاء أن يكون مكانًا محددًا مثل المدينة أو القرية، أو يمكن أن يكون أوسع من ذلك كالصحراء أو البحر، أما المكان الروائي فيتعلق بالتفاصيل الأكثر تحديدية لهذا الفضاء، فقد يشمل التاريخ والثقافة والطبيعة والمعالم المميزة. عن طريق وصف المكان بدقة، يستطيع الروائي أن يخلق صورة واقعية وحية تساهم في زيادة واقعية الرواية.

وبشكل عام، يلعب الفضاء والمكان دورًا حاسمًا في تشكيل الأجواء وتعميق فهم القارئ للظروف والتحولات التي تسيطر على الأحداث والشخصيات في الرواية.

ولتحديد المعنى الاصطلاحي علينا الوقوف أمام إشكالية المصطلحين لتحديدهما بشكل واضح لكن التحديد الصارم ليس أمرا هينا، حيث تم تداولهما عند النقاد والفلاسفة بعدة مفاهيم مختلفة تجعلهم لا يتفقون على دلالة واحدة، فأول ما يلقانا في استخدام المصطلح عند الفلاسفة اليونانيين ليتخذ بعدا فلسفيا بداية من أفلاطون الذي عد المكان "حاويا وقابلا للشيء"[٨] وفي موضع آخر نراه يقول في الفضاء إنه "الحاوي للموجودات المتكاثرة، ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس عالم الظواهر الحقيقي "[٩] وفي تعريفه هذا نجده لم يحدد أبعادا محددة وواضحة للمكان، فيربط بين المكان والحركة وهي قضية مهمة ناقشها الفلاسفة قديما في ربط المكان بالمحل والحركة في العالم المحسوس" [١٠] أما التفصيل في تحديد المكان وأبعاده نجده عند أرسطو والذي يعرفه بقوله: " إن المكان من حيث هو مكان، ثلاثة أبعاد، وهي بعد الطول والعرض والعمق، وهذه هي التي يحد ويعرف بها كل جسم" [١١]ونجده يقسم المكان لما هو عام وما هو خاص ليكون وقوفه عند مصطلح المكان أكثر تفصيلا من أستاذه أفلاطون ومن سبقه.

وبذلك كان الاهتمام بالمكان ومفهومه يحتل مكانة كبيرة في الفلسفة اليونانية القديمة، أما في الفلسفة الحديثة فقد أخذ المكان مفهوماً خاصا فهو عند (كانط) مرتبط بالعقل وفسر المكان بكونه "ليس تصوراً مستمداً من التجربة، فعند تصور أي موضوع خارجي لا نستطيعه دون تمثل المكان الذي يجب أن يكون حاضراً في الذهن كأساس"[١٢] ووجدناه كذلك عند الفلاسفة العرب متعدد الدلالات فكان هناك اختلاف في تحديد المصطلح فنجده عند ابن رشد بقوله "هو النهايات المحيطة بالجسم الطبيعي "[١٣] ليتخذ عندهم مفهوم الحيز والمحيط.

أما ابن سينا فقد عرفه على أنه " السطح المساوي لسطح المتمكن، وهو ما يكون الشيء مستقراً عليه، أو معتمداً عليه، أو مستندا إليه " [١٤] فهو يؤكد على أن المكان هو السطح الذي تستقر عليه الأشياء، ومن هذا الرصد نجد أن الفلاسفة والمفكرين في محاولاتهم لتحديد مصطلحي المكان والفضاء انطلقا من البعد الهندسي حيث الحجم والمساحة والصورة التي تخضع للقياس والتغيير.

وعن ارتباط المصطلحين المكان/ الفضاء فقد قيل "إن المكان هو الفضاء الذي يكون فيه الجسم ذاهباً طولاً وعرضاً وعمقاً" [١٥] وهذا الزمان والمكان عندهم هما غير المكان المعهود عندنا وغير الزمان المعهود عندنا؛ لأن المكان المعهود عندنا هو المحيط بالتمكن فيه من جهاته ومن بعضها وهو ينقسم قسمين: إما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبّر أو الماء في الخابئة، وما أشبه ذلك، وإما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه كالماء لما حلّ فيه من الأجسام وما أشبهه"[١٦]

وفي النقد الأدبي، نجد المكان من العناصر الأساسية في الرواية، إذ يمثل الإطار الذي تدور فيه الأحداث والشخصيات، فهو يسهم في توضيح الرؤية الفنية للكاتب ويتمثل دوره في توفير الخلفية الجغرافية والتاريخية للأحداث، وتوفير الإطار المكاني للشخصيات والأجواء اللازمة للأحداث، ويمكن تقسيم المكان في الرواية إلى مكان الحدث الذي يركز على الأحداث والشخصيات، ومكان الوصف لتحديد ملامح الوصف الجغرافي والتاريخي للمكان.

أما مصطلح الفضاء بالنسبة للسرد فقد ظهر في النقد الحديث عند المدارس النقدية للشكلانيين الروس وكان له حضور في الدراسات البنيوية، ليفيد مفهوم الفضاء الأبعاد المكانية في النص السردي، ويأتي مفهوم الفضاء السردي بأكثر من تصور في بنية النص السردي وكل شكل يؤدي أكثر من وظيفة جمالية، مثل الفضاء المكاني، الفضاء النصي، الفضاء

الدلالي، الفضاء كمنظور أو رؤية"[١٧] فهو المكان الذي يحدث فيه السرد، حقيقيًا كان أو خياليًا، وهو "الفضاء الذي تفرضه وجهة نظر المؤلف من خلال الخطاب العام في السرد، أو الحركة الخفية التي يديرها من خلال الأبطال الذين يتحركون في داخل عالم السرد"[١٨]

ومن خلال مراجعة عدة مفاهيم واستخدامات، نجده ينتمي لسياقات مختلفة أول هذه السياقات السياق الجغرافي فمصطلح "المكان" يُشير إلى السطح الجغرافي المحسوس فهو الحيز أو الوسط الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، وتنمو وتتطور، وتتلقى منه المؤثرات المختلفة، كأن يكون قصراً أو قرية أو مدينة "[١٩]

ويتخذ المصطلح سياقا اجتماعيا ثقافيا فيعبر عن المجتمع أو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد. وتتضمن ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم داخل تلك البيئة، ونرى رولاند بورنوف يقر أنّ " الفضاء الروائي هو أكثر من مجموع الأمكنة الموصوفة وهو " يتحدد بالمكان في زمان محدد "[٢٠]

وبعد القراءة النقدية لمصطلح الفضاء الروائي في النقد الحديث وجدت أن المصطلح لا ينطوي على تشكيل المكان وحده بل يشمل الزمان ليكون الفضاء الزماني ولذلك استقر عنوان البحث على الفضاء المكاني ليعمد تشكيل المكان فقط داخل السرد، حيث يعد المكان واحدا من أهم عناصر السرد الروائي فيشكل النص ويسهم في تحريك الشخصيات لتكوين الحدث داخل النص فالمكان" ليس عنصرا ا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[٢١] وعلى أهمية المكان ووظيفته في السرد إلا أن المصطلح تشعب لمصطلحات كثيرة استخدمت كمرادف له منها " الفضاء، المكان، البيئة، الإطار، الحيز، المكان الروائي، المكان في الرواية، الفضاء المكاني، المكان الحكائي، الفضاء الجغرافي، الفضاء الواقعي، الكرونوتوب، الزمكان، الفضاء الروائي، الفضاء الزمكاني، الفضاء منظور، الفضاء

الدلالي، الفضاء الموضوعي للكتاب، الفضاء النصي، الفضاء الطباعي، فضاء النص، الفضاء الكتابي، الفضاء الحكائي" [٢٢] ومن البديهي مع تعدد وتشعب مفردات المصطلح التي تعبر عنه في السرد الروائي أن تتعدد مفاهيمه واستخداماته ربما يرجع ذلك لوظائفه المختلفة أو أنواعه ومستوياته في النص المادي والمعنوي فالمكان يتأرجح بين الدلالتين "الأول متناهي ويدرك بواسطة الحواس أما الحد الثاني فهو يشكل امتدادا للحد الأول بوصفه يتميز بالكينونة"[٢٣]

وبشكل عام، فإن مصطلح المكان أكثر تحديدًا من الفضاء في السرد الروائي، حيث يركز على الجانب الجغرافي والمكاني للأحداث بكل ملامحه ودلالاته بما في ذلك المنطقة الجغرافية كالمدينة، القرية، إلخ.

في حين يتعامل الفضاء الروائي مع البيئة المحيطة والبعد الشعوري للعوالم الداخلية والخارجية ففي السياق النقدي، لا يتم استخدام المصطلحين "المكان" و"الفضاء" بشكل متبادل، بل يستخدم كل منهما للإشارة إلى مفهوم مختلف وفي ذلك تؤكد سمر روحي الفيصل أن "الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومهما مختلفا فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية سواء أكان مكاناً واحد أم أمكنة عدة، أما مصطلح الفضاء الروائي فيقصد به أمكنة الرواية "[٢٤]

بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها، ومن ثم يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان"[٢٥]

فالفضاء الروائي هو المكان الذي يتم فيه تصوير أحداث الرواية ليشمل المواقع الجغرافية والبيئات والمباني والغرف والمدن والقرى وغيرها من الأماكن التي يتم فيها تطور الأحداث ويساعد هذا الفضاء في بناء القصة

وإحداث التغيرات وتطورها "مساحة ذات أبعاد هندسية وطبوغرافية، تحكمها المقاييس والحجوم، ويتكون من مواد ، ولا تحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب، بل هو نظام من العلاقات المجردة، فيستخرج من الأشياء الملموسة بقدر ما يُستمد من التجريد الذهني، أو الجهد الذهني المجرد"[٢٦] كما ينقل الفضاء الروائي القارئ لعالم الرواية ويساعده على تصور الأحداث واستيعابها بشكل أفضل، ولقد شكّل الفضاء على الدوام محايثا للعالم، تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، معيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتبيات الوجودية والاجتماعية والثقافية، ومن ثمة تلك التقاطبات الفضائية التي انتبهت إليها الدراسات الأنتروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات "[٢٧]وبذلك فإن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها" [٢٨] لأن الكاتب يقدم إشارات جغرافية للمكان الذي تدور فيه أحداث روايته كأسماء المدن والبلدان، وهي إحالة خارج نصيّة منها تتشكل رؤية القارئ وتتحرك مخيلته وبذلك فإن "المكان في الرواية بدلاً من أن يكون عنصراً لا يكترث به، يعبر إذن عن نفسه من خلال أشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحياناً علة وجود الأثر"[٢٩] وأخيرا يمكن أن يستقر المصطلح على "أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية،" ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك فضائية الرواية، بخلاف المكان المحدود، فإدراكه ليس مشروطاً بالسيرورة الزمنية للقصة"[٣٠]

المبحث الأول: " أنواع الأمكنة في الرواية"

يقول غالب هلسا "إن العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"[٣١] إذن ليست المكانية شكلًا فقط، بل يعتمد عليها للحكم على خصوصية النص وهويته، وهذا ما نجده في الرواية السعودية حيث لا تخلو الروايات السعودية من الدلالة الواقعية للمكان، وهي دلالة تتميز بالخصوصية لتمايز الأمكنة بما لديها من تضاريس وتقاليد وأعراف، وقد يظهر المكان في الروايات التي تناولت المدن السعودية بصورة الرمز عن طريق الإشارة إليه بالتلميح دونما وصف كثير من تفصيلاته الدقيقة، أو رصد محتوياته، وفي حالات أخرى عن طريق تسمية المكان أو الشخصيات والأشياء في المكان.

كذلك تعد التشبيهات ووصف العادات والتقاليد وجهاً آخر من أوجه الدلالة على المكان، وكذلك لغة الحوار والحديث على ألسنة الشخصيات من الدلائل التي تشير إلى المكان، تجلت هذه الروايات في تنوعها الجغرافي والثقافي بملامح مكانية متباينة ومتفاوتة"[٣٢] وقد مثل المكان عنصرًا مهما في الرواية السعودية، حيث تم استخدامه لتعزيز السرد وتطوير الشخصيات وإيصال رسائل ثقافية واجتماعية.

ومع تتبع المكان نجد تنوعًا في الأماكن المشار إليها في الروايات السعودية حيث تشمل المدن الرئيسة مثل الرياض وجدة والدمام ومكة والمدينة، وتتمحور بعض الروايات حول حياة الناس وتجاربهم في هذه المدن.

ونجد حضورا براقا للمناطق الريفية تشمل القرى والمناطق الريفية المختلفة في المملكة، حيث تُستكشف حياة الناس في الريف وتراثهم وعاداتهم، كذلك نجد الصحراء تحتل مكانا بارزا في تلك الروايات التي تعكس جمال وتحديات الصحراء، وتتناول قصص المسافرين والبدو

والحضارات القديمة ونجد الأماكن قد اتخذت في بعض النصوص طابعا دينيا روحيا مثلته مكة والمدينة.

وما يشغلنا في هذا البحث هي صورة مكة المكرمة المدينة التي ظهرت بشكل جلي في وصف الفضاء المكاني لنص حامد دمنهوري الذي يبن أيدينا والصورة التي طرحت لها بجانب القاهرة وشوارعها.

فمكة المدينة المقدسة مركز ديني وثقافي بالنسبة للمسلمين، حيث يتوجه المسلمون من جميع أنحاء العالم لأداء الحج والعمرة ومن هنا اتخذها الكتاب لوصف المشاهد المقدسة في الكعبة والحرم المكي والمناطق المحيطة بها في الروايات التي تتناول مواضيع دينية أو تاريخية أو اجتماعية تتعلق بالمدينة.

وقد استخدمت مكة كمكان رمزي للروايات السعودية للتعبير عن الهوية الثقافية والروحية للمملكة العربية السعودية وهذا ما رأيناه في ثمن التضحية.

إن بيئة مكة المكرمة لها ما يميزها عن باقي مدن المملكة فهي مع كونها مهبط الوحي وفيها البيت العتيق فإن موسمي الحج والعمرة يستدعيان توافد آلاف من الحجاج والمعتمرين سنويا إليها فتغدو مهرجانا إسلاميا لاجتماع المسلمين وطرح قضاياهم إضافة إلى ازدهار التجارة وحركة البيع والشراء فيها وكل هذا يؤثر في أفراد المجتمع المكي، فالبيئة المكية فضاء مكاني له خصوصيته فيما يتعلق بتنوع وتمازج العادات والتقاليد والقيم الأصيلة والوافدة بكل ملامحها ومظاهرها سواء في تنوع الطعام أو الأهازيج وفي الأزياء، كذلك على مستوى المهن لهذا نجد مهنة المطوف لا توجد إلا في مكة المكرمة"[٣٣]

ويظهر هذا الاهتمام برسم ملامح المكان وتشكيل مفرداته في رواية ثمن التضحية لحامد دمنهوري بشكل أثرى السرد داخل النص ليشي بدلالات شديدة الخصوصية لمكة المكرمة مع إبراز البيئة المصرية فلقد "أنشأ

الدمنهوري جدلاً خفياً بين البيئة المصرية، والحجازية، وحبذ اللحاق بركب الحضارة"[٣٤] وعلى الرغم من اهتمام الكاتب بالفضاء المكاني داخل الرواية ورسم أدق تفاصيله إلا أنه لا يصرح بالمكان بشكل مباشر، " فاذا كانت حوادثها قد وقعت في «مكة» فإن مؤلفها لا يعلن ذلك للقارئ مباشرة، وإنما يرسم صورة متكاملة لتلك الأحداث يستطيع أن يرى خلالها ملامح المكان الذي وقعت فيه بغير حاجة ضرورية لأن يعلمها عن طريق مباشر" [٣٥]

تدور أحداث الرواية بين الحارات المكية خلال فترة الستينات والسبعينات من القرن الرابع عشر الهجري، وزخرت بالعديد من الملامح التاريخية لمكة المكرمة، وعرض المؤلف مظاهر الحياة المكية كما رآها وعاشها، إضافة إلى استرجاعه لبعض الأحداث التاريخية على لسان بعض الشخصيات كخديجة سيدة البيت التي تروي على من حولها ذكرياتها عن سنين الحرب التي سمتها حرب التُرك، وهي الحرب التي ثار فيها الشريف الحسين بن علي على الحاميات التركية في مكة، وما تبعها من دعاوى لتحرير العرب"[٣٦].

فهي رواية تاريخية تحكي قصة المدينة خلال فترة الحرب وتأثيرها على السكان المحليين وتتناول قصة عائلة مكية تعيش في الحي القديم في مدينة مكة، وتوثق حياة الأسرة وتحدياتها وكيف تأثرت تلك العائلة بالحرب

تعرض الرواية أيضًا وقائع مهمة مرتبطة بمكة وحياة السكان المحليين، و تبرز الرواية أيضًا الروابط الثقافية والدينية لمكة، وكيف يستخدم الأهالي معتقداتهم الدينية في التعامل مع التحديات اليومية كذلك تعكس الرواية بشكل عام قوة التحمل والتضحية للمكيين، وكيف يكافحون للحفاظ على هويتهم وثقافتهم في ظل الصعوبات الكبيرة، بالإضافة إلى ذلك، تشير الرواية إلى أهمية مكة في العالم الإسلامي ودورها الروحي والثقافي في حياة المسلمين.

بهذا تلخص الرواية "ثمن التضحية" قصة مكة وسكانها وتأثير الظروف الاقتصادية والسياسية وقيمة التضحية التي كانت مطلوبة للحفاظ على الهوية.

فهي رواية سعودية تقارب المُقتضيات الثقافية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية للمجتمع السعودي، وتعكس نمط حياة الناس وتفاعلاتهم مع بيئتهم.

وقد تعامل حامد دمنهوري مع مكة في النص لبث ذكرياته الشخصية التي مر بها فالرواية تمثل ترجمة ذاتية للكاتب نفسه الذي ابتعث إلى مصر ليتم دراسته الجامعية ثم يعود لوطنه وهذا ما رسمه لبطل الرواية مع رصد التحولات النفسية والفكرية التي مر بها بعد عودته إلى مكة، ومن خلال الوصف السردي لملامح الفضاء المكاني داخل الرواية نجد حامد دمنهوري وقد جعل المتلقي معايشا للأمكنة وكأنه جزء منها و "لأن الإنسان ابن بيئته، مهما يكن خياله مبدعاً فإنه في النهاية يصور ما تقع عليه عينه بشيء من التركيب الذي يمزج بين الصور التي التصقت بمخيلته عن طريق المشاهدة، أو عن طريق القراءة، لكن قد يسافر إلى مناطق معينة فتزوده بصور جديدة يضمها النص " [٣٧]

فإن الكاتب في الرواية قد رسم لوحة دقيقة التفاصيل لتلك البيئة في النص ولطرح تفاصيل هذه اللوحة نرى أن الأمكنة قد تعددت في الرواية مما أدى إلى تشكيل فضاءات خاصة تناسب الأمكنة داخل الرواية، المغلقة منها والمفتوحة ، و مضى حامد دمنهوري في وصف الأماكن المغلقة والتي تمثلت في البيوت في مكة بكل تفاصيلها التراثية الدقيقة ووجدنا هذا الوصف الدقيق في بيت البطل وبيت عمه " عبد الرحيم"، وكذلك الدكاكين في أسواق مكة والذي مثل لها بدكان الأب " عبد الرحمن" وكذلك المدرسة بتفاصيلها التي تعكس طموح الشباب ورغباتهم في ذلك الوقت داخل الرواية، وعلى صعيد آخر عقد الكاتب الموازنات المنطقية بين الفضائين اللذين تنقل البطل

بينهما (البيئة السعودية والبيئة المصرية)، وانعكس ذلك على طرح الأماكن المغلقة في مصر والتي تمثلت في بيت الطلبة القديم و السكن الجديد وبيت مصطفى لطفي صديق البطل والطائرة والسينما والكلية ومستشفى القصر العيني كمثال للبيئة المغلقة .

أما الأماكن المفتوحة فكان أكثرها وصفا وتفصيلا السوق في مكة قديما(ثلاثينات القرن الماضي)، وشوارع مكة وكذلك شوارع القاهرة وساحات البيوت السعودية ودورها في السرد.

ونجد الكاتب في روايته يتعمد ذكر الأمكنة بأسمائها صراحة في البيئتين المصرية والسعودية مثل القاهرة، الإسكندرية، طنطا، أسيوط، رأس البر، الدقي، شارع القصر العيني، المنيرة، شارع عبد العزيز، مدرسة الليسيه شارع عدلي، ميدان العتبة، ميدان الأوبرا، شارع فؤاد، شارع سليمان، سينما كايرو، سينما مترو، وادي فاطمة سقيفة جياد، زقاق الكرات، وبرحة القرارة، مدرسة الفتاة.

وذكر الأسماء والأوصاف الحقيقية للفضاءات المكانية داخل البيئتين يدلل على ما أراد الكاتب طرحه من قضايا بجانب خبرته في تلك الأماكن التي عاشها كاتبنا سواء في المملكة أو في مصر أثناء فترة دراسته، بل نجد هذه الدقة التي تشير إلى التجربة الذاتية للكاتب والتي انعكست على رسم شخصية البطل.

وعن تقسيم أنواع المكان فإنه يختلف من ناقد إلى آخر حسب رؤيته وسأعتمد على التقسيم إلى الأماكن المغلقة والمفتوحة مع الأماكن الخيالية، فالتقسيم الأهم للمكان هو نمطان من الأمكنة، هناك المغلق على نفسه والمفتوح، ولكل منهما خصائص وميزات تعكس الطبيعة الفكرية والنفسية للشخصية التي تعيش فيه."[٣٨]

المبحث الثاني : "انعكاسات المكان على عناصر الرواية"

أولاً: فضاء الأماكن المغلقة

البيت

البيت في الرواية هو المكان الإيجابي الذي يحمل الألفة والمحبة بين أفراده و أول بيت يقف عنده النص هو بيت البطل" أحمد" واحد من بيوت مكة القديمة بكل تفاصيله، بيت لواحد من التجار وهو والد البطل " عبد الرحمن" ، يحمل البيت تفاصيل البيوت القديمة في أصالته فالمطبخ نظيف تشرف عليه الأم التي أوكلت مهامه ل" زينب" الابنة الكبرى، به أثاث بسيط أبرزه الموقد والكرسي الخشبي أمامه، والمشهد الأول لخديجة " تجلس على مقعد خشبي أمام الموقد في المطبخ الذي يقع بأعلى المنزل، وبيدها مروحة تذكي بها النار، وهي تهيء عشاء أولادها الصغار" [٣٩]

ونتعرف على البيت أكثر لنتأكد أنه في طوابق ثلاثة، الطابق الأول لاستقبال الزائرين، و الثاني معد لاجتماع العائلة وجلوسها، والتي دارت فيه أغلب حواراتهم داخل النص حول قضايا مهمة تخص البيئة في ذلك الوقت مثل قضية تعليم البنات والزواج وإتمام الدراسة الجامعية والوظيفة وأهميتها، وهي قضايا تهم المكان والزمان الروائي، وفي نهاية الأحداث أصبح الطابق الثاني لزوجة العم وفاطمة واستقلت أسرة عبد الرحمن الطابق الثالث في حين ظل الطابق الأول لاستقبال الزائرين.

أول أيقونة يطلعنا عليها حامد دمنهوري في فضاء البيت هي الأريكة المكسوة بالقماش الحريري المشجر بجوار نافذه تطل على الزقاق المؤدي إلى المسجد يتابع البطل من خلالها الأذان ويترقب رجوع والده إلى البيت

هذا البيت الذي لم يتغير مع مرور الزمن في السرد الروائي حيث جعل الكاتب فضاء البيت يتمتع بالملامح نفسها التي لم تتغير حتى بعد سفره عنه بسنوات ليست بقليلة، فحين أتاه خطاب والده وهو في مصر أعاد تلك الذكريات التي تنبعث منها صورة البيت الذي حافظ على كل شيء

بداية من " الاستيقاظ صباحاً مع ضوء الفجر ، وانصراف كل فرد إلى القيام بواجباته الدينية ، ثم اجتماع الأسرة على مائدة الإفطار ، وازدراد يحيى بضع لقيمات على عجل ، وانصرافه إلى المدرسة حاملا كتبه تحت إبطه ، وبريق الشقاوة يطل من عينيه ، وهو يفكر في مشروعاته المقبلة ، ثم توجه شقيقته (زينب) و(زين) إلى مدرستهما ، بصحبة الصبي الصغير. وهنا يخلو المنزل ، ويهدأ بعد صخب وضجيج. ثم خروج والده في موعده المحدد ، إلى الدكان في سويقة (ذلك العالم الحافل بألوانه المختلفة ، وأنماطه المعددة ، وشخصياته المتعارضة ، وزبائنه المختلفي المشارب، المتعددي الاتجاهات ، حيث يجلس أبوه في واجهة الدكان ، متجهاً في جلسته إلى الشيخ (سالم) شخصية هذا القطاع من (سويقة) بجسمه الممتلئ ، وقامته القصيرة، ومسبحته التي لا تفارق يمناه.

ثم جلسة الليل بالمنزل ، والشجار المستمر بين الإخوة الصغار ، بعد مغرب كل يوم. ثم عودة أبيه من الحرم ، بعد صلاة العشاء ، والسمر الذي يبدأ عادة عندما يبدعون في احتساء أول رشفة من أقداح الشاي : أخبار الأهل ، والجيران ، والأقارب ، وذوي الأرحام ، وأخبار السوق ، والتجارة ، البيع ، والشراء ، وطرائف الماضي ، وألوان العيش فيه ، حيث كان يصغي بكل حواسه إلى هذا الجانب من الحديث ، لما يحمل في طياته من ملح ، ونوادر ، كانت تبدو له كخرافات الأساطير"[٤٠] ويظل لهذا الفضاء ثباته الذي يمثل الرمز لكل البيوت في المملكة في هذا العهد من السكون والهدوء والمهام الثابتة والمواعيد المقدسة لأفراده حتى بعد أن انتقلت أسرة العم لتعيش في البيت نفسه في نهاية الأحداث نجد البيت يسير على نفس النمط، وبعد هذه القراءة نجد البيت يحضر في النص كمكان مغلق يبرز البيئة وملامح شخصياته خلال زمن الحكي.

مدرسة تحضير البعثات

مدرسة تحضير البعثات التي ضمت الصداقة التي بدأت مع الفصل الأول للرواية حتى الفصل الأخير بين البطل أحمد وأصدقائه عصام وحسين وإبراهيم، تلك المدرسة ذات الفناء الواسع الذي يضم الكثير من التلاميذ بأحلامهم الكبيرة والصغيرة حول مستقبل مجهول تعتبر من أولى المدارس التي أُنشئت إثر تطور الحركة العلمية في المملكة العربية السعودية " عندما أنشئت مديرية المعارف السعودية أرادت أن تعمم التعليم وتكثر من فروعه ؛ لشدة حاجة البلاد إلى المتعلمين في مختلف فروع العلوم والفنون ، لذلك أرسلت في سنة ١٣٤٦ هـ أول بعثة إلى مصر مكونة من ١٤ طالبا ، معظمهم في سن مبكرة من العمر ، وكانت هذه البعثة خير عنوان على ذكاء أبناء السعوديين الفطري ، وحبهم للعلم والفن ، وتوالت بعد ذلك البعثات ، وكان معظمها يتجه اتجاهاً دينياً محضاً ، فيلتحق أفرادها إما بالجامعة الأزهرية أو بدار العلوم ، ثم رؤي أن البلاد تطلب غير ذلك من العلوم كالطب والكيمياء والهندسة والميكانيكا ، فتقرر في سنة ١٣٥٦هـ فتح مدرسة ثانوية بمكة تعد المتخرجين فيها للالتحاق بالجامعة المصرية "[٤١]

ولأن كاتبنا من الرعيل الأول لتلك المدرسة فقد كان ممن حصلوا على دبلوم دار العلوم العليا بالقاهرة عام ١٩٤٤ / ١٣٦٣ هـ ثم بعدها بعامين ١٣٦٥/١٩٤٦ حصل على الليسانس من كلية الآداب بجامعة الإسكندرية في حين حصل بطل ثمن التضحية " أحمد " على بكالوريوس الطب من الجامعة نفسها" جامعة القاهرة"، وهنا يثمن الكاتب الجهود العظيمة في حركة التعليم وأهمية الابتعاث ومدارسه موضحا آلية تلك الدراسة ومجالات التعليم الجامعي آنذاك، ولم يكتف الكاتب في تفاصيل الفضاء بالمكان فقط بل رصد مشاعر وأحاسيس البطل التي تنقلنا إلى الموازنة التي سيعقدها فيما بعد بين البيئتين المصرية والسعودية فنجد الكاتب يقول على لسان أحمد البطل " إننا الآن في سنتنا النهائية من دراستنا الثانوية ، وأمامنا بعد ذلك

مرحلة دراسية جديدة ، تختلف عن المرحلة الحاضرة من شتى الوجوه ، سنواجه إلى جانب واجباتنا الدراسية مجتمعا جديداً ، يتطلب منا بعض الوقت للتعرف على أصوله وتقاليده ، حياة لا نعرفها . وتقاليد نجهلها، وقيما في الحياة جديدة. كل ذلك سوف يستنفد من انتباهنا طاقة كبيرة كنا نصرفها في التحصيل والاستذكار" [٤٢]

إن توجس البطل من المستقبل الذي ينتظره يكمن في فرق العادات والتقاليد التي تتطلب تأقلم وتعود وهذا ما ستقودنا إليه الأحداث اللاحقة.

وعن الفضاء الخاص بالمدرسة تنعقد مناظرة بين الأصدقاء حين يطرح "حسين" سؤاله " بم يوحي إليكم منظر المدرسة في هذا الصمت الموحش" لتأتي إليه الإجابة التي لم يكن يقصدها أو على الأحرى لم يكن يتوقعها لأنها انطلقت من إبراهيم ذلك الشاب الذي يعطي لكل الأمور منظورا فلسفيا فيجيبه

– هل رأيت التلاميذ الصغار وهم يتراكضون مسرعين في الخروج من باب المدرسة؟ لم يجرون إلى خارج المدرسة بهذه السرعة؟ إنهم يسرعون إلى حريتهم التي فقدوها داخل هذه البناية، إنهم يهربون من شبح المراقب وهو يمسك العصا في يمناه، إن العصا قد سلبتهم حرية الجري، وحرية الصياح، وحرية اللعب، إني أرثى لحالهم، فأمامهم سنوات وسنوات حتى يصبحوا في المرحلة التي نحن فيها الآن" [٤٣]

إن شخصية إبراهيم المتمردة إنما أراد أن يبين المعاناة التي قضاها في دراسته العليا وكأن على التلاميذ الأصغر سنا أن يفكروا في المسؤولية التي تنتظرهم والتي جعلت إبراهيم يكره المدرسة وكان الجميع على علم بذلك وتبدأ المناظرة في التصعيد حين يبدي أحمد وعصام رأيهما في المدرسة فالجميع يبحث عن المدرسة المثالية فأحمد بطل الرواية يبحث عن المرافق التي تخفف حدة الدراسة وتذكيها فيتساءل في استنكار" أين جمعيات النشاط المدرسي؟ لا حفلات، ولا ندوات في المدرسة، ولا رحلات خارج المدرسة،

أين الفرق الرياضية، والجمعيات العلمية؟ إن بالمدرسة ستة أفراد من لاعبي الدرجة الأولى في الكرة. إنهم ينتمون إلى النوادي الأهلية؛ ففيها مجال لنشاطهم، وميدان لتحقيق هواياتهم، إن «إبراهيم، معذور في نقده" [٤٤]أما عصام ذو الروح المرحة والذي حاول الخروج بتلك المناظرة إلى الهزل عاد جادا إلى رأيه الذي رفض القوانين الصارمة في المدرسة والتي ليس منها أي جدوى موجها لزملائه "انتبهوا إلى باب المدرسة، لماذا يقفلونه على التلاميذ؟ هل المدرسة سجن يخشون فرار سجنائه؟ وهذا المراقب مع احترامي لشخصه – لماذا يمسك العصا في يده طيلة نهاره؟ وما مصير هذه الأجيال الصاعدة التي يبث فيها الخوف منذ نعومة أظفارها؟" [٤٥]

تلك كانت ملامح اللوحة التي رسمها حامد دمنهوري لفضاء مدرسة البعثات والتي صدر من خلالها ملامح تاريخية مهمة انعكست في كلام المتعلمين داخل المدرسة والذين يمثلهم الكاتب في حقيقة الأمر بعيدا عن السرد وهو الذي كان من هذا الجيل الذي انضم إلى تلك المدرسة وكان من معلميها بعد عودته من مصر حيث عمل مدرسا في مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٦٦ هـ.

بيت العم عبد الرحيم

إن بيت عبد الرحيم داخل النص حمل ما تحمله البيوت من أخبار وأسرار ونقاشات أبرزها قصص الزواج والتعليم والحدث الأهم من زواج فاطمة من البطل " أحمد". أما بيت العم داخل الرواية فهو لا يختلف كثيرا عن بيت البطل فهو بيت من بيوت تجار مكة يتكون من طوابق ثلاثة.

البيت له نافذة تطل على الشارع لتنقل لنا العالم الخارجي المفتوح والتي تطل منها فاطمة وصفية ليريا العالم الآخر للحياة العامة في مكة "وقامت (فاطمة بعد أن جمعت القصاصات التي بين يديها، واتجهت إلى النافذة، تجلس إلى أمها، وتشاركها مشاهدة الساحة والمارين، مسرحهما الذي تشاهدان فيه قصص الحي، وتحسان فيه نبض الحياة العامة: فهذا العم

محمد اللبان عائداً إلى منزله، يحمل علف ماشيته، ويعكز في سيره، كأنما قد ناء بحمل الحياة على كتفيه" [٤٦]

إن الكاتب يرصد لنا شخصيات جديدة للمارة أمام ساحة بيت عبد الرحيم ويصف تلك المشاهد من خلال النافذة التي يطل منها نساء البيت وكيف تمنحهما تلك المشاهدة للمارين خارجا نبض الحياة.

ونراه يصف بدقة شخصية محمد اللبان والشيخ عبد الله محرم ويوسف البنا مثالا للمكافحين سعيا على لقمة العيش فهم نماذج لأهل مكة، ووصف في ذلك الفضاء الثري العمال من الأطفال، ذلك الفضاء بثرائه ولوحته الدقيقة التفاصيل تأخذ الحوار بين فاطمة وأمها إلى القضية الأبرز داخل الرواية وهي قضية التعليم فحامد دمنهوري يود طرح القضية من خلال رسم الفضاء وتفاعل الشخصيات داخلة فاستحضر صورة الشارع ليضع فيها أمثلة تلك البيئة من الشخوص الذين من حق أبنائهم التعليم، وهنا تظهر الموازنة بين التعليم القديم والحديث والذي يتأتى بتذكر الأم التي تؤكد استيعاب هذا الجيل للتعليم ودوره " فقد أصبحنا نفهم في العلم بالأمس لم يكن مفهومنا فيه سوى شذرات مما يلقى في حلقات الحرم ، ينقلها إلينا رجالنا الذين كانوا يحرصون على حضور تلك الدروس ، أما اليوم فإن العلم يعني شيئاً آخر ، كما قال (أحمد) . فاكتشاف الأمراض، وتشخيصها، وطرق علاجها، واختراع الطيارات، والراديو، كل ذلك أصبح اليوم جزءاً من العلم الذي يتعلمونه في المدارس " [٤٧]

إن هذا الجيل أصبح مستوعبا لما يدور حوله من أهمية العلم والتعليم.

هذا الفضاء في بيت العم الذي جعل النافذة مدخلا للحياة وقصصها جعل وجود المرآة كأيقونة داخل المجلس تفعل دورها في النص حين استخدمها الكاتب ليستعرض ما يدور في عقل "فاطمة" والتي تصرح بأن بعض الأحاديث تصيب الإنسان بالشحوب وربما يحدث ذلك لتذكر الغائبين

– تقصد أحمد – فنراها تطالع المرآة " وحانت منها التفاتة إلى المرآة الكبيرة في صدر المجلس ، ووقفت هنيهة أمامها ، وألقت نظرة متفحصة على وجهها الذي بدا به بعض آثار من الشحوب ، أهي سحب الكدر التي تحجب سماتنا خلال أحاديثنا القائمة عن عزيز غائب ، أم هي ظلال القتام الذي يخيم على نفوسنا ونحن نستذكر الماضي ، وننتظر المجهول من مستقبلنا البعيد ؟ ." [٤٨]

تلك كانت الصورة الأولى للوحة بيت عبد الرحيم لكن تأتي صورة أخرى لوصف البيت بعد وفاة الأب حيث تحول هذا البيت حتى أيقوناته المميزة التي تحولت من صورة الجماد إلى أشياء حية تبدلت وظائفها فلم يعد المجلس الذي جمعهم يحمل الروح نفسها "هنا كان مجلسه المفضل وقت السمر، وهذا الجانب كان يحتله صباح كل يوم بعد تناول الإفطار، يواجه زوجه وابنته، وهو يجاذبهما أطراف الحديث، قبل انصرافه إلى عمله، وهذا المسمار المثبت في الجدار كان يعلق عليه معطفه، معالم صغيرة لم يتوقع أحد أن يكون لها شأن يذكر، وإذا هي بعد وفاته وكأنما قد دبت فيها الحياة، فتحولت من جماد صامت إلى كائن حي، ينطق، ويشير، ويتحرك وكانت زوجه وابنته أعرف الناس بهذه اللغة التي ينطق بها الجماد "[٤٩] وفي تعمد الكاتب لتلك الموازنة بين البيت قبل وفاة الأب وبعده نجد الموازنة في عيني البطل أحمد الذي تذكر يوم عقد قرانه والبهجة التي كان يمتلكها هذا المكان وكأنه يبحث عن تلك الروح وتلك الصورة التي كان عليها البيت "وأعاد النظر مرة أخرى، كأنما يبحث عن شيء يفتقده، فقد تمثل صورة هذا المجلس ليلة عقد قرانه، و وازن بين تلك الصورة والصورة الحالية ، فلم يجد شيئاً محسوساً قد تغير فيه، حتي الضوء لم يكن أشد قوة من هذه الليلة ومع ذلك فهو يشعر الآن بافتقاد شيء في هذا المكان، شيء كان يحس به في تلك الليلة البعيدة قبل ست سنوات ، ولم يكن يعرف كنهه، أو يحدد أبعاده، كان يحس به في أعماقه يدفعه في تلك الليلة البعيدة إلى أن يبتسم لكل ما

يراه ، ويتفاعل بكل كلمة عارضة يسمعها ، كان يحس بالأضواء وهي تتراقص أمامه ، وكأنما هي كائنات حية تشاركه فرحته ، وهذا الجماد الذي يحس بصمته اليوم ، كان يبدو في تلك الليلة البعيدة ، وكأنه شخوص تتكلم، وتبتسم له ، أما الليلة فقد خرست الأحجار ، كما فقدت الأضواء تلألؤها ، بل تهيأ له أن كل ما يضمه المكان قد حال لونه ،وخبا بريقه. وزحف في جلسته إلى الوراء مبتعداً عن فاطمة، واتكأ على الوسادة صامتاً، مرسلا نظره في شرود."[٥٠]

بيت الطلبة في الدقي

ينتقل احمد من بيته في مكة إلى بيت الطلبة الذي استأجره هو وأصدقاؤه حسين وعصام وإبراهيم في إحدى عمارات الدقي والقريب من الجامعة التي يذهب إليها الأصدقاء الأربعة في تخصصات مختلفة.

البيت مقسم على حجرات أربعة وصالة تتوسطهم، أما الرموز داخل المكان فكان أبرزها وصفا لحجرة أحمد وعصام فقد "كانت الحجرة بسيطة التأثيث ، فلم تكن تحوي سوى سريرين من الحديد، ومكتبين خشبيين، رصت عليهما بعض الكتب والمراجع، وخزانة خشبية للكتب، وضعت عند مدخل الحجرة، ودولاب كبير للملابس، كما فرشت أرض الحجرة بقطعة من السجاد العربي، متوسطة الحجم، وكانت جدران الحجرة مزينة ببعض الصور الفوتوغرافية، والآيات القرآنية ، في إطارات أنيقة مثبتة على الجدار " [٥١] هذا الوصف الذي يحمله السكن بما يضمن استقرار الطلبة الجامعيين والجو المتهيء لمواصلة دراستهم لكنه لم يدم طويلا، فلقد انتقلوا إلى سكن جديد حرص إبراهيم على تأسيسه بشكل يتناسب مع أفكاره الجديدة عن التطور والرقي ومواكبة البيئة التي يعيشون فيها، فهو في المكان نفسه بل لا يبعد عن السكن القديم كثيرا لكن هذا الجديد يطل على شارع كبير ويرى حديقة الأورمان التي هي واحدة من أقدم الحدائق بالقاهرة وكما يقول إبراهيم " إن الدنيا مظاهر" ومن هنا كان عليهم الاهتمام بالسكن الجديد وأثاثه حتى

يستطيع دعوة زملائه الجدد لزيارته ولهذا فهو مهتم بترتيب وتنظيم كل شيء نراه يقول لأصدقائه عند انشغالهم بحوارهم عن الجن في وادي فاطمة " أتركونا من حديث الجن هيا بنا ننظم حجرة الاستقبال ، إن الطقم الذي اخترته لكم سيضفي على الحجرة رونقاً جذاباً ، كما أن المناظر الطبيعية التي سوف أثبتها على حوائط الشقة ، ستضيف لوناً جديداً على المسكن ، ومنذ الآن سوف نستطيع دعوة أصدقائنا لزيارتنا الدنيا مظاهر ، وخاصة هنا أنتم لا تعرفون ذلك" ولم يكن المسكن الجديد الذي انتقلوا إليه هو كل ما لحق أمرهم من تجديد، بل إن التبديل والتغيير قد شمل المنزل جميعه، حجرة الاستقبال، وحجرة الطعام، وحجرات النوم كانوا قد اتفقوا على تأثيث المنزل تأثيثاً جديداً بعد مرور عام من قدومهم إلى مصر وقد اختاروه على مهل، خلال أول إجازة صيفية يقضونها في مصر " [٥٢] فقد كان السكن مناسبا لكل شيء في حياتهم الجديدة أما أحمد فقد كان هذا السكن دنيته التي ارتبط بها وهو عالمه الذي أحبه وارتبط به خاصة بعد تخرج زميليه عصام وإبراهيم وعودتهما إلى مكة، وأصبح السكن يضم أيامه هو وحسين لمواصلة دراستهما في كلية الطب ولم يكن الشعور بتلك الرحابة لرحابة المكان نفسه " فالمسكن بمساحته الضيقة ، وحجراته الخمس ، كان هذا يمثل في نظر « أحمد » الدنيا الرحيبة ، والعالم الكبير ، ذلك العالم الذي يستقبل في سكون وانتظام جيلا بعد جيل من المخلوقات ، وهو ثابت لا يتغير ، لا يخضع إلا لناموس التطور البطيء في كثير من الأحيان ، والتطور السريع أحياناً قليلة ، فهذه الحجرات بمظهرها المحسوس، لم يتغير فيها شيء سوى بعض المظاهر، التي لم تلحق الجوهر ولم تمسه أما ساكنوها فهم الذين تغيروا، وسوف يتغيرون بتوالي الأيام " [٥٣] إن نظرة أحمد لهذا السكن بوصفه محطة نحو المستقبل يضم كل فترة مجموعة من الأحلام والطموحات التي يحملها شباب هذا الجيل فهذا السكن هو الفضاء الذي يمثل الحاضر وينقل الأبطال إلى المستقبل الذي رسموه بجهد وجد بعيدا عن

بلدهم وعائلاتهم، إن الكاتب هنا يتحدث بمشاعره الخاصة التي عاشها حين كان مبتعثا وهذا الذي جعل الأحداث لا تنتهي عند أحمد وأصدقائه بل أضيف لهذا الفضاء شخوص جديدة أتت لتبني مستقبلا جديدا لبلدهم فيحيى الأخ الأصغر لأحمد وكذلك خالد الأخ الأصغر لعصام، قد أتيا للدراسة في القاهرة ليبني حلمًا جديدًا فيبرز رصد الكاتب للفضاء الذي ينبع من ثقافة وخبرة فهو يحمِّل المكان ملامح خاصة عاشها كل جيله من المتعلمين.

هذا كان شكل سكن الطلبة المبتعثين كله حركة وحيوية وجيل يسلم جيلًا أحلامًا وطموحات تبني مستقبلًا مبهرًا للتعليم في المملكة فيما بعد، أما سكن أهل البلد– الطلاب المصريين – فكان مختلفًا وهذا ما طرحه الكاتب في بيت مصطفى لطفي.

بيت مصطفى لطفي

يطرح الكاتب فضاء جديدا كان له أثر في تطور الحدث وتطور البناء الفني للشخصيات وهو بيت مصطفى لطفي الصديق الجديد لأحمد في الكلية الذي اصطحبه إلى بيته لتظهر بعض المفارقات والموازنات بين بيئتين مختلفتين في هذا الوقت، فبيت مصطفى به حجرة خاصة للمذاكرة فقط ، بها مكتب خشبي أنيق على وصف الكاتب ومزهرية بها زهرات وورود وخزانتين للكتب وكراسٍ مكسوة بالجلد وعلى الجدران وضعت الصور الزيتية التي ذكرته بموهبة الرسم التي كان يمارسها في طفولته ولم يستطع مواصلتها لان امه منعته من ذلك خوفا على مستقبله الدراسي " وأعاد النظر إلى الكراس المفتوح أمامه على المكتب بعد أن ألم بنظرته العابرة المتفحصة بجميع محتويات الحجرة ، ونظامها البسيط ، وعلى ثغره ابتسامة ارتياح للجو الذي يجلس فيه ، وتمنى في جلسته أن لو يستطيع تنظيم حجرته على نسق جديد ، ويزينها بالرسوم الفنية ، وبعض المناظر الطبيعية التي تمثل البيئة المصرية الهادئة .[٥٤]

وتذكر حبه للرسم ، ومحاولاته المتكررة منذ طفولته في إشباع تلك الهواية، وكانت هذه الحجرة بمثابة القفزة التي غيرت فكر أحمد لفترة فقد أتاح له هذا الفضاء فكرا جديدا فنهل من كتب الأدب ليجاري هوايات فايزة أخت صديقه مصطفى التي تعلمت في مدرسة الليسيه، وكانت تهوى مطالعة الكتب الأدبية، وهنا لأول مرة نجده يرى خزانة الكتب في حجرته ليتطلع لما بها من كتب الأدب، وهواية الرسم التي تركها مرغما وهو صغير ووجدها فيها، فهي النموذج للفتاة التي يتمناها أي شاب مثقف وقد جعلته ينتظر يوم الأربعاء من كل أسبوع متشوقا لهذا اللقاء الثري الذي يكمل لوحة لم يكملها له القدر، ففايزة تكمل ما نقص عند فاطمة ابنة عمه وزوجة المستقبل ولذلك يعد بيت مصطفى أحد أهم الفضاءات المكانية التي شكلت تطور شخصية البطل الذي تبدل حاله فجأة تجاه هذا الفضاء " فهناك في جلسة ما بعد المذاكرة بمنزل « مصطفى » تمتد الحافلة بأطيب الأغذية الروحية، عصارة مائدة الفكر ، الفكر الإنساني ، وزبدة المعارف الرفيعة ، وخلاصة الثقافة الحقة، تزينها باقات يانعة من الأساليب المشرقة ، والأحاديث المهذبة، والمناقشات الهادئة، هل قدر له أن يترك تلك المائدة بكل بساطة ، وينسل منها بكل هدوء، وكأنها لم تكن في فترة من الفترات الجزء المشرق في حياته، المضيء من أيامه ولياليه ؟ [٥٥].." فقد قرر أن يخرج من هذه الدائرة التي دخلها من انبهاره بفايزة والبيئة الجديدة التي دخلها في بيت مصطفى والتي سحرته وغيرت من شخصه فأصبح ذا اهتمامات مختلفة عما كان عليه سابقا وأخيرا يقرر أن يترك هذا العالم كي لا يجره إلى شيء لم يتمناه أبدا من أن يخلف عهده مع أهله ويبتعد عن بيئته وزوجته فيقرر العودة إلى سكن الطلبة وروتين المذاكرة اليومي وأفكاره القديمة وحلمه الذي شارف على التحقق ليعود إلى أهله وقد أخبر مصطفى بقراره قائلا " منزلنا متسع ، حبذا لو جعلناه منذ الآن محل اجتماعنا ، وسوف يشاركنا « حسين » في المذاكرة »[٥٦] فهو لا يستطيع أن يتخلى عن ابنة عمه ويدفع ثمن

التضحية في بعده عن حبه الجديد والعالم المبهر الذي استلذ تفاصيله وسحره .

لم يكن رسم الفضاء لبيت مصطفى لطفي بسيطا بل رأينا كيف اعتمد الكاتب فيه على أبعاد نفسية غيرت في الحدث وهذا واحد من أسباب ريادة هذه الرواية والذي منحها الفضاء الروائي خصوصية فالمعيار إذن، "هو بناء الفضاء الروائي، فإذا نجح الروائي في هذا البناء منح المكان الحقيقي والمكان المبتدع خصوصية الخلق الفني، وإلا، فلا"[٥٧]

الطائرة

تمثل الطائرة المكان المغلق الذي حوى مشاعر البطل والتي كانت غير متوقعة في هذا الوقت فكان ينتظر انتهاء دراسته والرجوع إلى وطنه وأهله ليستقبلوه بالفرح والفخر لما انجزه خلال تلك السنوات لكنه وبعد خبر وفاة عمه ذاهب وكله حزن وأسى وكأن الحلم الذي جهد خلال تلك السنوات ليحققه ضاع تحت لحظة الحزن والأسى على رحيل عمه وفي فلسفة عميقة حول تبدل الأحوال نجده يحدث نفسه وهو في الطائرة فقد" كانت أمنيته طوال غربته الطويلة أن يلتقي بأهله ، وأسرته ، في وقت حدده لنفسه ، ورسم للمقابلة كل ما شاء له خياله أن يرسمه ، مقابلة موشاة بالابتسامات العريضة ، والشوق المتأجج، في يوم سعيد تشرق شمسه بالسعادة التي تشمل أفراد الأسرة "[٥٨].

ثانيًا: الأماكن المفتوحة:

السوق

كان وصف الفضاء الخاص بالسويقة في مكة الأكثر دقة وتفصيلا بين الفضاءات المكانية التي طرحت داخل الرواية فقد عمد حامد دمنهوري إلى هذه التفاصيل كي يشارك المتلقي تلك البيئة التي عاشها أهل مكة في زمن الحدث "هذا السوق في مكة هو المركز التجاري لعموم مدن المنطقة الغربية بمن فيه من رجالات مكة الذين تتشكل منهم البيوت التجارية منها"[٥٩]

فيصف شارع المسعى قائلا "كانا في ذلك الوقت قد شارفا نهاية طريقهما في شارع المسعى وبدا على يسارهما الخان – مبدأ سويقة– ذو الحوانيت المتلاصقة المواجه بعضها بعضا ، لا يفصل الحانوت عن مقابلة سوى مترين ، يمثلان عرض الشارع الذي يسير فيه مئات المارة ، متلاصقين متدافعين ، يميل السائر فيه – عادة – يمنة ويسرة ، باحثا عن فرجة بين الأجسام المتراصة"[٦٠]

يصف الحوانيت والبائعين، يصف الشارع والمارة ليدخلنا في جو مختلف لا يكتفي فيه بعرض دكان " عبد الرحمن" فقط بل يعطينا صورة مرسومة بدقة لتفاصيل المكان والمعروض في سويقة من بضائع في ذلك الوقت

"كانت سويقه آنذاك، وبعد أن بدأ الضحى ينشر ضوءه على الأسواق، قد اتخذت مظهرها المعتاد، فقد فتحت جميع الحوانيت أبوابها، وعرضت على واجهاتها ألوان المنسوجات الحريرية، ورصت على رفوفها أنواع الأقمشة القطنية والصوفية كما تدلت من العوارض الخشبية شتى أنواع المطرزات، ما بين ذهبي، وفضي، وأصفر، وأحمر."[٦١] إنه وصف مركب دقيق يضيء لنا جوانب هذا الفضاء وخصوصيته بصورة مليئة بالحياة والألوان ولم يكتف بذلك بل تدرج في الوصف وصولا إلى الشارع نفسه والمارة حيث "بدأ الشارع يضج بالمارة والسائرين الذين يتخذون من هذا الشارع ممرا لهم، وطريقا إلى وجهاتهم التي يقصدونها، وما لبث أن تلا ذلك توافد المستبضعين، والمتسوقين، فبدأت بذلك أحاديث المساومات، ونقاش البيع والشراء، والمجادلات في الجيد والأجود، والسميك والشفاف، ووارد الهند وصنع لندن، والمخزون والجديد، إلى آخر ما هنالك من التعبيرات التي تعتبر امتداد للبيع والشراء: (هذه أحسن بضاعة وردت إلى اليوم. ابحث بنفسك في كل سويقة عن مثل هذا النوع، أسعارنا أرخص الأسعار. ريال وربع وريال إلا ثمن"[٦٢]

تفاصيل كثيرة لهذا المكان المفتوح عمد الكاتب المكي حامد دمنهوري الذي ولد وتعلم في مدرسة المسعى الابتدائية والمعهد العلمي السعودي والذي عايش تلك الأجواء وعاش أحداثها إلى رصدها بروح المتأثر ببيئته المنتمي لتراثه والتي رسمها بصورة مفعمة بالحيوية.

الساحة أمام المنزل

تعتبر الساحة الفارغة أمام المنازل قديما مسرحا للكثير من الأحداث العائلية للأسر العربية في تلك المرحلة التاريخية، حيث كانت العائلات تحتفل بمناسباتها لتحمل أيقونات جديدة فنراها تستعد لعقد قران أحمد وقد ازدادت بهاء ورحابة "وانتشرت ظلال البيوت المقابلة على الساحة ، فبدأ شباب الحارة يتوافدون على المنزل، وشمر كل منهم عن ساعديه استعداداً للعمل، ووزعوا أنفسهم فرقا متعددة، تعرف كل فرقة ما نيط بها من عمل، على أن أكثرهم انتظر في الساحة، ريثما خرج الحمال بالدكاك الخشبية، فقاموا بتنظيمها وترتيبها في حلقة كبيرة ، دائرتها المنازل المحيطة بالساحة ، ووضعوا عليها السجاجيد، ونظموا المساند على مرافق تلك الدكاك، وظهورها، على حين جاء السقاة يتقدمهم كبيرهم، يحملون قرب الماء، ورشوا الساحة بالماء طولا وعرضا، وكان الشيخ « عبد الجليل طالب » شيخ الحارة يقف بباب المنزل ، يشرف على التنظيم الذي رسمه ، ممسكا بيمناه عصاه الطويلة ، متعمماً بالشال الصوف" [٦٣]

إنها العادات والتقاليد المكية التي تجعل من شيخ الحارة مشرفا على المناسبات والتجهيزات الخاصة بالعائلات المكية وتجعل الجيران يتشاركون لإتمام المناسبة على أكمل وجه، كانت الساحة التي تتوسط البيوت تفي بالغرض.

والكاتب في رسم تلك اللوحة في السرد يرصد ضمن تفاصيل الفضاء شخصيات جديدة يضيفها للحدث كانت لها وظائف مهمة في ذاك الوقت كشيخ الحارة والعمدة والحمال و السقاة، إنها تفاصيل تثري المشهد السردي

لتكتمل الصورة فبعد صلاة المغرب "عندما أخذت الساحة زينتها بتعليق المصابيح على الأعواد الخشبية ، وعلى الموائد الحجرية وسط البرزة ، مما جعل المكان على اتساعه يشع بالأضواء المتلألئة ، فبدت الساحة وهي تسبح في الأضواء ، وكأنها عروس أخرى قد استكملت حليها"[٦٤] وكأن الكاتب يسترجع المناسبات التي حضرها في طفولته وشبابه بكل تفاصيل الاستعداد والتنفيذ.

وفي رسم الفضاء المكاني الخارجي نجد أن الكاتب في "محاولة لتجسيد مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، والكاتب عندما يصف لا يصف واقعاً مجرداً، ولكنه واقع مشكّل تشكيلاً فنياً، إن الوصف في الرواية هو وصف لوحة مرسومة، أكثر منه وصف واقع موضوعي"[٦٥] وقد أجاد الكاتب هذا الوصف مما جعل المتلقي جزءا منه ورسم صورة جديدة ربما لم يعيشها المتلقي.

طريق مكة

إضافة هذا المكان المفتوح إلى فضاءات النص يأخذنا للتطور الذي شهدته البلاد بعد مرور ست سنوات على ابتعاث احمد وغيره من الشباب المبتعثين فعند عودته في الطريق إلى بيته من المطار إلى مكة يشاهد المكان بتفاصيله باحثًا عن التطور الذي حدث، ومدى التغيير الذي أصاب المكان، ويتأرجح بنا الكاتب بين النظرة العابرة المتشائمة التي سرعان ما تتغير حين يرى أحمد بداية التجديد والتغيير الذي لم يلحظه في البداية ففي بداية استكشافه كانت " المناظر ذاتها لم تتغير، ولم تلحقها يد التجديد، وأحس بسحابة خفيفة من خيبة الأمل، فالصحراء هي الصحراء ، و« بحرة» هي (بحرة) لم يتغير شيء فيها مع الزمن ، سوى أشجار (النيم) المغروسة أمام المقاهي ؛ فقد نمت ، وظللت ما تحتها ، وكانت قبل سنوات شجيرات لا تقوى على مواجهة الريح " ثم ما لبث أن تحقق أكثر و" سرعان ما استعاد تفاؤله عندما لمح لوحة مثبتة على إحدى البنايات الصغيرة، وقد كتب عليها

: « « المدرسة الابتدائية » يد الزمن ما زالت تعمل، والتطور وإن كان بطيئاً فإنما يشير إلى أن العجلة مستمرة في دورانها، فهاهنا مدرسة ابتدائية في هذه القرية الصحراوية الصغيرة ، ولا شك أن قرى كثيرة مثل هذه القرية قد بدأت تفتح أعينها فجر كل يوم على صبيان القرية وهم يحملون كتبهم في أيديهم، يؤمون مدارسهم بانتظام، مثل أبناء المدن سواء بسواء " [٦٦]

ثالثًا: المكان الخيالي

يتمثل المكان الخيالي في الرواية حول عيادة أحمد التي تخيلتها فاطمة وهي تنتظر المستقبل البعيد الذي أجهدها التفكير فيه فأخذت نظرة خاطفة عبر الزمن للمستقبل وقد " رأت أحمد ، وقد فتح عيادته في المنزل وأعدت في خيالها الطابق الأول من المنزل ، مكانا للعيادة ، هنا مكتبه ، وهنا دولاب صغير يضع فيه أدواته الطبية ، وهناك دولاب آخر للأدوية الإسعافية ستكون العيادة بسيطة ، ونظيفة ، وأنيقة ، وستزينها بالستائر المطرزة ، والمفارش الملونة" [٦٧] ولم يكتف خيال فاطمة بهذه اللوحة فقط للفضاء المتخيل " لقد أعدت في خيالها ما سيكون عليه لون الستائر، ونوع تطريزها، وما سيكون عليه لون المقاعد وشكلها، حتى الأشياء الصغيرة التي كان من الممكن إرجاء التفكير فيها إلى الوقت المناسب أدخلتها في حسابها، وشغلت بها جزءاً مهما من خيالها . كأنما سيحل هذا الغد البعيد – كما تخيلته– بعد غمضة عين.

وفي نهاية تلك الرحلة حول تشكيل الفضاء المكاني في رواية ثمن التضحية وجدنا أن البيئة السعودية بيئة خصبة قدمت للكتاب السعوديين مادة ثرية للسرد.

الخاتمة

اهتم هذا البحث بالفضاء المكاني في رواية ثمن التضحية للكاتب السعودي حامد دمنهوري، وتم رصد الخصوصية التي منحها الكاتب لهذا لفضاء فصار عنصرا وظيفيًا من عناصر السرد الذي عمل على توجيه الحدث وإدارته لطرح قضايا مهمة أراد الكاتب طرحها من خلال اهتمامه بالفضاء، وقد اعتمد على حركة الوصف وإدارتها مع الحدث وتصاعده متخذًا مادة روايته من بيئتين مختلفتين ليسلط الضوء على أحداث تاريخية عاشها الكاتب وكثير من أبناء جيله.

وفي النهاية يمكننا رصد عدة نتائج من أهمها:

- اعتمد حامد دمنهوري على نوعين لوصف المكان، الوصف البسيط وكان أغلبه للأماكن المفتوحة، والوصف المفصل وكان للأماكن المغلقة.
- يظهر المكان داخل الرواية بتفاصيل دقيقة، مما يعزز تصوير البيئة ويغوص في تفاصيل الحياة اليومية.
- يُستخدم وصف المناطق الجغرافية في الرواية ليس فقط كخلفية، بل كعنصر يعكس التباينات الاجتماعية والثقافية.
- يبرز تأثير المكان في تشكيل شخصيات الرواية، فقد جعل الكاتب من البيئة عاملًا رئيسيًا في تطويرها.
- عمد حامد دمنهوري إلى التركيز على تفاصيل المكان مما أسهم في تأكيد الهوية الثقافية وتجسيد التغيرات الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات العربية.
- يُبرز التركيز على التفاصيل الجغرافية والبيئية أهمية المكان كعنصر مكمل يسهم في فهم عمق النص الأدبي.
- تسليط الضوء على التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمع السعودي من خلال عدسة الرواية.

- الرواية تستخدم المكان لتعزيز التناقضات والتغيّرات في المجتمع.
- حظي المكان الروائي عند حامد دمنهوري في رواية ثمن التضحية بعناية خاصة.
- يتميز الفضاء المكاني داخل الرواية بالتنوع والتعدد سعيا من الكاتب في إبراز المفارقات بين الثقافات المختلفة في موازنة حية بين عدة بيئات في زمن السرد.
- اعتمد حامد دمنهوري على المكان الواقعي بشكل كبير حيث ذكرت الأماكن بأسمائها وصفاتها التي كانت عليها في ذلك الوقت متكئا على رصد التفاصيل التي لم يبالغ فيها بل أعطاها شكلها الذي يدخل المتلقي في جو النص دون مبالغة.
- كشف الفضاء في النص عن الشخصيات ومدى صلتها بالمكان الذي يقدمه الكاتب لنجد المكان في الرواية محورا رئيسا لكل الشخصيات وبناء الحدث.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- ثمن التضحية- حامد دمنهوري- النادي الأدبي بالرياض- ١٩٨٠

ثانيا: المراجع

- أسد الجزيرة قال لي- محمد رفعت المحامي -مراجعة وتعليق: د. حمد بن ناصر الدخيل- ط٢ -الرياض- ١٩٩٩
- إضاءة النص قراءات في الشعر العربي الحديث- اعتدال عثمان- ط ١- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٩٨م
- التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف -عبد الحميد المحادين - ط ١ - المؤسسة العربية- بيروت- لبنان- ١٩٩٩
- الرواية العربية البناء والرؤيا - سمر روحي الفيصل - ط١-مقاربات نقدية -اتحاد الكتاب العرب -دمشق- ٢٠٠٣ م
- العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي- تحقيق عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية- ط١ - ج ٤ - بيروت- ٢٠٠٣م
- الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي (رباعيته الخسوف لإبراهيم، الكوني (نموذجا) - بلسم محمد الشيبان- ط -١منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي-الجماهيرية الليبية ٢٠٠٤
- الفيزياء السماع الطّبيعي - أرسطو - تر. عبد القادر قينيني - الدار البيضاء- المغرب- ١٩٩١
- المكان في النص المسرحي- منصور نعمان نجم الديلمي- ط ١- دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن - إربد- ١٩٩٩
- بناء الرواية - قاسم د. سيزا أحمد- دار التنوير- بيروت-١٩٨٥.
- بناء الرواية العربية السورية- د. سمر روحى الفيصل -اتحاد الكتاب العرب-دمشق- ١٩٩٥.

- بنية الشكل الروائي –حسن بحراوي–المركز الثقافي العربي– بيروت– ١٩٩٠
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي– د. لحمداني، حميد– المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت– ١٩٩١م
- تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي محمد مرتضى بن محمد الحسيني – تح: عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود– ج٢٠ مادة (مكن) – ط١ – دار الكتب العلمية– بيروت – ٢٠٠٧
- جماليات المكان –غاستون باشلار –ت: غالب هلسا –دار الجاحظ للنشر والتوزيع – بغداد – ١٩٨٠
- جماليات المكان في الرواية السعودية – د. حمد البليهد – دار الكفاح للنشر والتوزيع – الدمام – ط ١– ١٤٢٩
- جمهرة اللغة– ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ) – ج٣– مادة " كمن " مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية– ط١ –حيدر آباد–أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى – بغداد – ١٣٤٥هـ.
- رسائل إخوان الصفاء، وخلان الوفاء– م٢–بيروت– دار صادر– ١٩٥٧
- رسائل فلسفية، مضاف إليها قطعا من كتبه المفقودة– ابو بكر محمد بن زكريا الرازي– تحقيق: لجنة احياء التراث العربي– ط٥– دار آفاق الجديد– منشورات دار آفاق الجديد– بيروت– ١٩٨٢.
- سيرة المكان في الرواية السعودية – عبد الله ناصر العنزي– مبادرة المنور للأبحاث الثقافية– ديسمبر ٢٠٢٢
- شخصية المثقف في الرواية العربية السورية– د.وتار، محمد رياض– ط ١ –اتحاد الكتاب العرب– مشق – ٢٠٠٠ م

- شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية –حسن نجمي– ط ١ – المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء(المغرب) – ٢٠٠٠
- عالم الرواية– رولان بورنوف/ ريال أوئيليه، تر: تهاد التكرلي– ط١– دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد– ١٩٩١
- قضايا الفلسفة العامة ومباحثها– محمد علي عبد المعطي – ط٢– دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية– ١٩٨٤
- لسان العرب– ابن منظور– دار صادر– مج ٦– ط١ – بيروت– لبنان–١٩٩٧
- معجم مصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة (عربي / فرنسي)– سمير حجازي – جزيرة الورد– القاهرة– د.ت
- مناهج تحليل النص السردي – محمد معتصم– فضاءات للنشر والتوزيع – عمان – ٢٠٢١.
- نظريات نقدية وتطبيقاتها– أحمد رحماني– ط١– مكتبة وهبة للطباعة والنشر– ٢٠٠٤
- نظرية المكان من فلسفة ابن سينا – حسن العبيدي – ط١ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧ م

- **<u>ثالثا المجلات والدوريات</u>**

- حسام عبد العزيز مكاوي –دمنهوري يوثق أسرار المعلم والتاجر المكي في ثمن التضحية – صحيفة مكة – الاحد – ٢٠ مارس ٢٠١٦ " مؤرشف"
- د. حسن بن فهد الهويمل –مدخل لدراسة الإبداع القصصي والروائي والمسرحي في المملكة (٤) – جريدة الجزيرة – العدد:١٠٤٢٨– الطبعة الاولى –الثلاثاء ٢٣ ،محرم ١٤٢٢

- عبد العزيز لعمول –مشكلة المكان في فلسفة ابن رشد – مجلة فكر ونقد – ع١٣
- عزت محمد إبراهيم – الفن الروائي عند حامد دمنهوري– مجلة الفيصل الثقافية– العدد السادس عشر –سبتمبر/أكتوبر ١٩٧٨
- مثنى حامد –المكان والزمان عند كانط– مجلة الكلمة –العدد ٤٣ – نوفمبر ٢٠١٠

References :

'awla: almasadir

- thaman altadhiati- hamid dminhuri- alnaadi al'adabiu bialriyad- 1980

thania: almarajie

- 'asad aljazirat qal lay- muhamad rifaet almuhami - murajaeatan wataeliqa: du. hamd bin nasir aldukhayli- ta2 -alriyad- 1999
- 'iida'at alnasi qira'at fi alshier alearabii alhadithi- aietidal euthman- t 1- alhayyat almisriat aleamat lilkitabi- alqahirati- 1998m
- altiqniaat alsardiat fi riwayat eabd alrahman manif - eabd alhamid almuhadin - t 1 - almuasasat alearabiatu- bayrut- lubnan- 1999
- alriwayat alearabiat albanaa' walruwya - samar ruhi alfaysal - ta1-muqaribat naqdiat -atihad alkitaab alearab -dimashqa- 2003 m
- aleayn- alkhalil bin 'ahmad alfrahidi- tahqiq eabd alhamid hindawiin- dar alkutub aleilmiati- ta1 - j 4 - bayrut- 2003m
- alfada' wabinyatuh fi alnasi alnaqdii walriwayiyi (rbaeiatuh alkhusuf li'iibrahim, alkawni (namudhaja) - balsam muhamad alshshyban- t -1manshurat majlis tanmiat al'iibdae althaqafii-aljamahiriat alliybiat 2004
- alfizia' alsamae alttbyey - 'aristu - tir. eabd alqadir qinini - aldaar albayda'- almaghrbi- 1991
- almakan fi alnasi almasrahi- mansur nueman najm aldiylamii- t 1- dar alkinadii lilnashr waltawziei- al'urduni - 'iirbid- 1999
- bina' alriwayat - qasim du. siza 'ahmadu- dar altanwir- bayrut-1985.
- bina' alriwayat alearabiat alsuwriati- du. samar ruhaa alfaysal -atihad alkitaab aleariba-dimshqa- 1995.
- biniat alshakl alriwayiyi -hasan bahrawi-almarkaz althaqafii alearabia- bayrut- 1990
- biniat alnasi alsardii min manzur alnaqd al'adbi- du. lihamdani, humid- almarkaz althaqafiu alearabia liltibaeat walnashr waltawzie- bayrut- 1991m

- taj alearus min jawahir alqamus - alzubaydii muhamad murtadaa bin muhamad alhusaynii - tah: eabd almuneim khalil 'iibrahim wal'ustadh karim sayid muhamad mahmud- ja20 mada (mkan) - ta1 - dar alkutub aleilmiati- bayrut -2007
- jamaliaat almakan -ghastun bashlar -t: ghalib hilsa - dar aljahiz lilnashur waltawzie - baghdad - 1980
- jamaliaat almakan fi alriwayat alsueudiat - du. hamad albilihd - dar alkifah lilnashr waltawzie - aldamaam - t 1- 1429
- jmharat allughati- abn durayd abu bakr muhamad bin alhasan al'azdii albasrii (t 321hi) - ja3- mada " kaman " matbaeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniati- ta1 -haydar abad-'aeadat tabeah bial'awfusit maktabit almuthanaa - baghdad - 1345hi.
- rasayil 'iikhwan alsafa'i, wakhulan alwafa'i- ma2- birut- dar sadir- 1957
- rasayil falsafiatun, mudaf 'iilayha qataean min kutubih almafqudati- abw bakr muhamad bin zakariaa alraazi- tahqiqu: lajnat ahya' alturath alearabii- ta5- dar afaq aljadid- manshurat dar afaq aljadid- birut- 1982.
- sirat almakan fi alriwayat alsueudiat - eabd allah nasir aleanzi- mubadarat almunawar lil'abhath althaqafiati- disambir 2022
- shakhsiat almuthaqaf fi alriwayat alearabiat alsuwriati- da.watar, muhamad riad- t 1 -atihad alkitaab alearabi- mashq - 2000 m
- shaeriat alfada' alsardii almutakhayal walhuiat fi alriwayat alearabiat -hasan najmay- t 1 - almarkaz althaqafiu alearabii- aldaar albayda'(almaghribi) - 2000
- ealam alriwayati- rulan burnufa/ rial 'uwyiylihi, tir: tihad altakirli- ta1- dar alshuwuwn althaqafiat aleamati- baghdad- 1991
- qadaya alfalsafat aleamat wamabahithuha- muhamad eali eabd almueti - ta2- dar almaerifat aljamieiati- al'iiskandiriati- 1984
- lisan alearabi- abn manzuri- dar sadir- maj 6- ta1 - bayrut- lubnan-1997

- muejam mustalahat furue al'adab almueasirat wanazariaat alhadara (earabiun / frinsi)- samir hijazi - jazirat alwardi- alqahirati- di.t
- manahij tahlil alnasi alsardii - muhamad muetasimi- fada'at lilnashr waltawzie - eamaan - 2021.
- nazariaat naqdiat watatbiqatuha- 'ahmad rahmani- ta1- maktabat wahbat liltibaeat walnashri- 2004
- nazariat almakan min falsafat abn sina - hasan aleubaydii - ta1 - dar alshuwuwn althaqafiat aleamat - baghdad 1987 m
- thalithan almajalaat waldawriaat
- husam eabd aleaziz mikaawi -dimanhuriun yuathiq 'asrar almuealim waltaajir almakiyi fi thaman altadhiat - sahifat makat - alahid - 20 maris 2016 " murishafi"
- d. hasan bin fahd alhuaymal -madkhal lidirasat al'iibdae alqasasii walriwayiyi walmasrahii fi almamlaka (4) - jaridat aljazirat - aleadadi:10428- altabeat alawila -althulatha' 23 ,muharam 1422
- eabd aleaziz lieumul -mushkilat almakan fi falsafat aibn rushd - majalat fikr wanaqd - ea13
- eazat muhamad 'iibrahim - alfanu alriwayiyu eind hamid dmanhuri- majalat alfaysal althaqafiati- aleadad alsaadis eashar -sibtambir/'uktubar 1978
- mithnaa hamid -almakan walzaman eind kanti- majalat alkalimat -aleadad 43 -nufimbir 2010

الهوامش

١ مدخل لدراسة الإبداع القصصي والروائي والمسرحي في المملكة (٤) –د. حسن بن فهد الهويمل – جريدة الجزيرة – العدد:١٠٤٢٨– الطبعة الاولى –الثلاثاء ٢٣ ،محرم ١٤٢٢

٢انظر/ جماليات المكان في الرواية السعودية – د. حمد البليهد – دار الكفاح للنشر والتوزيع – الدمام – ط ١– ١٤٢٩ ١٤٢٩ –صـ١٥

٣ لسان العرب– ابن منظور– دار صادر– مج ٦– ط١ – بيروت– لبنان–١٩٩٧ – ص ٨٣

٤ العين– الخليل بن أحمد الفراهيدي– تحقيق عبد الحميد هنداوي– دار الكتب العلمية– ط١ – ج ٤ – بيروت– ٢٠٠٣م ص ١٦٢

٥ تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي محمد مرتضى بن محمد الحسيني – تح: عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود– ج٢٠ مادة (مكن) – ط١ – دار الكتب العلمية– بيروت –٢٠٠٧ –ص٩٤.

٦جمهرة اللغة– ابن دريد ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ) – ج٣– مادة " كمن " –مرجع سابق

٧ لسان العرب– ابن منظور– مرجع سابق – ص ١٥٧

٨ نظرية المكان من فلسفة ابن سينا – حسن العبيدي – ط١ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧ م –صـ ١٩

٩ قضايا الفلسفة العامة ومباحثها–محمد علي عبد المعطي– ط٢– دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية– ١٩٨٤ – ص١٢٤

١٠ المرجع السابق – ص١٢٤

١١ السماع الطّبيعي – أرسطو –تر: عبد القادر قينيني– الدار البيضاء–المغرب: إفريقيا الشرق– ١٩٩١–ص ١٠١

١٢ المكان والزمان عند كانط – مثنى حامد – مجلة الكلمة –العدد ٤٣ –نوفمبر ٢٠١٠

١٣ مشكلة المكان في فلسفة ابن رشد– عبد العزيز لعمول– مجلة فكر ونقد –ع١٣

١٤ نظرية المكان من فلسفة ابن سينا –حسن العبيدي– مرجع سابق– ص ١٩

=

=

=

١٥ رسائل اخوان الصفاء، وخلان الوفاء- م٢- بيروت- دار صادر- ١٩٥٧ - ص١٢
١٦ ابو بكر محمد بن زكريا الرازي- رسائل فلسفية، مضاف إليها قطعا من كتبه المفقودة- تحقيق: لجنة احياء التراث العربي- دار آفاق الجديد- منشورات دار آفاق الجديد، ط٥، بيروت، ١٩٨٢.. ص٢٤٣
١٧ انظر. مناهج تحليل النص السردي- محمد معتصم- (فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١) -ص ١٤٩.
١٨ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي -حميد لحمداني- (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١م) -ص٦٢
١٩ معجم مصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة (عربي / فرنسي) - سمير حجازي- جزيرة الورد-القاهرة-د. ت-ص ٩٠.
٢٠ التقنيات السردية في روايات عبد الرحمن منيف- عبد الحميد المحادين - ط ١ - المؤسسة العربية- بيروت- لبنان-١٩٩٩ -ص ٨٩
٢١ بنية الشكل الروائي -حسن بحراوي- المركز الثقافي العربي- بيروت- ١٩٩٠- ص٣٣
٢٢ الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي (رباعيته الخسوف لإبراهيم، الكوني (نموذجا) -بلسم محمد الشيبان- منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي- الجماهيرية الليبية -٢٠٠٤، ط١ -ص ١٩.٢٠
٢٣ المكان في النص المسرحي -منصور نعمان نجم الديلمي- ط ١ - دار الكندي للنشر والتوزيع- الأردن -إربد- ١٩٩٩ - ص ٢٠
٢٤ بناء الرواية العربية السورية - د. سمر روحى الفيصل -اتحاد الكتاب العرب- دمشق- ١٩٩٥-ص ٧١
٢٥ الرواية العربية البناء والرؤيا- سمر روحي الفيصل - ط١- مقاربات نقدية - اتحاد الكتاب العرب -دمشق- ٢٠٠٣ م - ص ٧١
٢٦ إضاءة النص قراءات في الشعر العربي الحديث- اعتدال عثمان- ط١ -الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٩٨م-ص ٢٠.
٢٧ شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية -حسن نجمي -ط ١ - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، بيروت (لبنان)، ٢٠٠٠ ص ٥٠.

=

=

=

٢٨ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي- د. لحمداني، حميد- المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-١٩٩١م- صـ٦٥

٢٩عالم الرواية-روان بورنوف ولاير أوئليه-تر: تهاد التكرلي- ط١- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد- ١٩٩١- ص ٩٢.

٣٠ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي- حميد الحمداني- ط١ - المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت الدار البيضاء- ١٩٩١م- ص ٦٤.

٣١ جماليات المكان -غاستون باشلار -ت: غالب هلسا -دار الجاحظ للنشر والتوزيع - بغداد - ١٩٨٠ - مقدمة المترجم -ص٦

٣٢ سيرة المكان في الرواية السعودية - عبد الله ناصر العنزي- مبادرة المنور للأبحاث الثقافية- ديسمبر ٢٠٢٢- صـ٨

٣٣ السابق- صـ١٥

٣٤ د. حسن بن فهد الهويمل -مدخل لدراسة الإبداع القصصي والروائي والمسرحي في المملكة (٤) - جريدة الجزيرة - العدد:١٠٤٢٨- الطبعة الاولى -الثلاثاء ٢٣ ، محرم ١٤٢٢

٣٥ عزت محمد إبراهيم -الفن الروائي عند حامد دمنهوري -مجلة الفيصل الثقافية- العدد السادس عشر- سبتمبر/أكتوبر ١٩٧٨ -ص٦٣

٣٦ دمنهوري يوثق أسرار المعلم والتاجر المكي في ثمن التضحية -حسام عبد العزيز مكاوي- صحيفة مكة - الاحد - ٢٠ مارس ٢٠١٦ " مؤرشف"

٣٧ نظريات نقدية وتطبيقاتها -أحمد رحماني-ط١ -مكتبة وهبة للطباعة والنشر- ٢٠٠٤ -ص٦٥

٣٨ شخصية المثقف في الرواية العربية السورية- د.وتار، محمد رياض- ط ١ -اتحاد الكتاب العرب- مشق - ٢٠٠٠ م -ص١٨٨

٣٩ ثمن التضحية - حامد دمنهوري - مرجع سابق - ص٣٩

٤٠ السابق- ص٢٨٣ / ٢٨٤

٤١ أسد الجزيرة قال لي- محمد رفعت المحامي -مراجعة وتعليق: د. حمد بن ناصر الدخيل- ط٢ -الرياض- ١٩٩٩- ص١١٣

٤٢ ثمن التضحية - حامد دمنهوري - مرجع سابق - ص١١٥

=

=

=

٤٣ السابق ص١٢٥

٤٤ نفسه – ص ١٧٢

٤٥ السابق ص١٢٨

٤٦ ثمن التضحية –حامد دمنهوري– مرجع سابق– ص ١٧٥

٤٧ السابق – ص ١٧٩–١٨٠

٤٨ السابق – ص ١٨١

٤٩ السابق– ص ٣٣٣

٥٠ السابق – ص ٣٤١

٥١السابق– ص ١٨٧

٥٢ السابق – ص ٢٢٤–٢٢٥

٥٣ السابق ص ٣٠٥

٥٤ السابق – ص ٢٤٥

٥٥ السابق– ص٢٧٧

٥٦ السابق– ص ٢٧٨

٥٧ بناء الرواية العربية السورية– مرجع سابق– ص ٢٦١

٥٨ ثمن التضحية –حامد دمنهوري– مرجع سابق– ص٣٢٢

٥٩ مكة التي أحبها– عبد الله عمر خياط – ط ١–جدة ٢٠١٢– ص٧٠

٦٠ ثمن التضحية –حامد دمنهوري– مرجع سابق– ص ١٩٨٠ ص٦٩

٦١ السابق ص ٨١

٦٢ ثمن التضحية – حامد دمنهوري – مرجع سابق – ص٨٢

٦٣ السابق– ص١٤٤

٦٤ السابق– ص ١٤٥

٦٥ –بناء الرواية – قاسم د. سيزا أحمد– دار التنوير– بيروت–١٩٨٥–ص١١٠

٦٦ ثمن التضحية – حامد دمنهوري – مرجع سابق – ص٣٢٥

٦٧ السابق– ص ١٨٢

=

=

=